المكان والكينونة في رواية "الإقلاع عكس الزمن : لـ "إملي نصرالله"

قراءة سيميائية سردية وجودية

جامعة سيدة اللويزة،

لبنان

البريد الالكتروني:

abdallahsalma13@yahoo.com

الملخّص

إنّ هذه الدّراسة لرواية "الإقلاع عكس الزّمن" تحاول أن تدخل عالم "إميلي نصرالله" الرّوائيّ، لتكشف عن رؤيتها إلى عالمها، إلى مكانها، وإلى الوجود الحقيقيّ الّذي ترنو إليه. وذلك باعتماد المنهج الفلسفيّ الوجوديّ من خلال تحليليّة "هايدجر" (Martin Heidegger) للدّازين، كما المنهج السّيميائيّ السّرديّ من خلال التّوقّف عند المكان وأهميّته وعلاقته بالمضمون الرّوائيّ وكيفيّة تفاعل الشّخصيّات فيه وتشكّل المعنى. وذلك في ثلاثة أجزاء: بيّن الأوّل أنّ الصّورة المكانيّة جاءت خادمة للسّرد وجعلته أكثر واقعيّة ومصداقيّة، كما قادرة على الوصف والتّصوير ونقل الوقائع والأحداث واستحضار الأمكنة... فيما أظهر الثّاني تحرّك الشّخصيّة في المكان حيث تاهت الذّات وعاشت نوعًا من الصّراع بين الإقامة والمغادرة، بين الألفة والغرابة، بين الدّفء والصّقيع، بين الطّمأنينة والقلق... ما جعل المكان هدف المشروع؛ بمعالمه ارتسمت الرّغبة، وعاشت الذّات صراعها من أجل لقائه. أمّا الثّالث فأضاء على معاني الأصالة واللّاأصالة، حيث مثّل المكان الدّور، كلّ الدّور الّذي أرادته الرّوائيّة لروايتها. فكان الكلّ، كان الحكاية والهويّة والكينونة والذّات، والمعنى الكامن والمنشود. وبهذا، خرج المكان، في هذه الرّواية، من إطاره الجغرافيّ، ليتحوّل إلى إطار نفسيّ وجوديّ لصيق بالذّات، ومشكّل للكينونة والوجود... وتحوّلت الرّواية إلى رواية المكان، بزمانه وناسه ولغته والحياة الّتي تدبّ في حناياه... هي رواية العودة إلى الأصالة، إلى الكينونة...

The Abstract

This study of the novel "Taking Off Against Time" is trying to enter the novelist's "Emily Nasrallah" world, revealing its vision to its world, its place, and the real existence it aspires to, by adopting the philosophical method of existentialism through the analysis of "Martin Heidegger" of the Dazin, as well as the Semiotic narrative approach by pausing at the place, its importance, its relation to the content of the novel, the interaction of the characters in it and the forming of its meaning.

This is done in three parts: the first indicated that the spatial image came to serve the narrative and made it more realistic and credible, as well as able to describe, photograph and transfer facts and events and the evocation of places … While the second showed the movement of personality in the place where the self has faded and lived a kind of conflict between residence and departure, familiarity and strangeness, warmth and frost and between reassurance and anxiety ... What made the place the goal of the project; its features were characterized by desire, and lived self-struggle for his meeting. The third part illuminated on the meanings of authenticity and originality, where the place represented the role, the whole role the novelist wanted to narrate. It was all, the story, the identity, the existence, the self and the meaning of the latent and desired. Thus, the place, in this novel, emerged from its geographical framework, becoming a self-centered existential framework, a problem of being and existence ... And the novel became the novel of the place, its time, its people, its language, and the life that lives in its neighborhoods ... It is the novel of the return to authenticity, to being ...

أفضل الدّروس تلك الّتي يقدّمها مفكّرون كبار في مرحلة نضجهم، خلاصات مكثّفة

لتجاربهم وآرائهم وقناعاتهم. كم تبدو بسيطة ومشعّة! وكم يبدون هم قريبين منّا! أفضل الدّروس وأفعلها تلك الّتي تتغلغل في خلايانا من دون أن نشعر، وتنسلّ في سلوكنا فترفّعه وتغنيه من دون أن نعي أنّها دروس.

هذا ما فعلته الرّوائيّة اللّبنانيّة "إميلي نصرالله" في روايتها "الإقلاع عكس الزّمن"، حيث استشفّت الحياة في صورها الحقيقيّة. ولأنّها عاشت القلق الوجوديّ، جسّدته في روايتها هذه، فحكت عن قلق الإنسان المنسلخ عن أرضه، عن قلقه على المصير، على الوطن الّذي تحوّل عندها من قطعة أرض ذات حدود إلى قطعة وجدان لا حدود لها. فأقلعت مع "رضوان" عكس الزّمن في عصر لا قيمة فيه للقيم! وهذا أمر يستوقفك ويدعوك إلى أن تنظر إلى فرادته وتعمل على دراستها. ولأنّني أحبّ أن "أرى الإنسان الّذي يفخر بالمكان الّذي يعيش فيه وأحبّ أن أراه، وهو في ذلك المكان، يعمل ما من شأنه أن يجعل المكان فخورًا به"، أحببت "رضوان" وما يمثّل من قيم وأفعال... ولهذه الأسباب ولغيرها، أردت أن تكون رواية "الإقلاع عكس الزّمن" موضوع دراستي، كي أدخل من خلالها إلى عالم "إميلي نصرالله" الرّوائيّ، وأكشف بالتّالي عن رؤيتها إلى عالمها، إلى مكانها، وإلى الوجود الحقيقيّ من خلال هذه الرّواية.

وقد اعتمدت في دراستي هذه، المنهج الفلسفيّ الوجوديّ من خلال تحليليّة "هايدجر" (Martin Heidegger) للدّازين، كما المنهج السّيميائيّ السّرديّ وهو منهج وصفيّ تحليليّ في قراءة داخليّة للرّواية النّصّ، وهو قلّما يستعين بوقائع من خارجه. ما يقتضي الاكتفاء من السّرديّة، بالرّواية بوصفها حكاية، من خلال التّركيز على المكان وأهميّته وعلاقته بالمضمون الرّوائيّ وكيفيّة تفاعل الشّخصيّات فيه وتشكّل المعنى. وذلك في ثلاثة أجزاء يعالج الأوّل الصورة المكانيّة في الرّواية، والثّاني تحرّك الشّخصيّة في المكان، فيما يركّز الثّالث على المكان وعلاقته بالكينونة والوجود.

أوّلًا: الصّورة المكانيّة في الرّواية: لقد جاءت الصّورة السّرديّة، في رواية "الإقلاع عكس الزّمن"، صورة رشيقة ممتعة، بحيث لم يكن هناك محطّات وصفيّة كثيرة أو مطوّلة ترمي بثقلها على الرّواية. كما أنّها جاءت خادمة للسّرد موضّحة له، موفّرة له الإطار اللّازم لاستحضار المشاهد وتجسيدها. فالوصف لم يعطّل السّرد، بل جعله أكثر مصداقيّة يوهم بالواقعيّة، حتّى بدا كأنّه قطع مسلوخة من حياة الواقع. فالقرميد يتحوّل "إلى ما يشبه عشّ النّحلة بفضل غارة جويّة قام بها الطّيران الإسرائيليّ"(17). ومشهد الطّائرات المعادية يوصف وكأنّه مشهد حقيقيّ ف "سرب طائرات، بحجم النّسور، تعبر الجوّ كالبرق، وتنقضّ انقضاض الصّواعق على "جورة السّنديان" قريته الغالية! ... ثلاث طائرات تنخفض إلى مستوى السّطوح الواطئة، وأربعًا منها تشكّل لها غطاء جويًّا... ثمّ يتوارى الدّوريّ خلف جدار القصف العنيف. إنّهم يقصفون المنازل، بيوت التّراب المسالمة، وسطوح القرميد الحمراء المرصّعة صدر القرية. يقصفون وتنعقد سحب الدّخان في الجوّ؛ وترتفع الطّائرات المعتدية حتّى تغيب وراء الأفق الجنوبيّ."(43-44). ومشهد وصف الغابات في "كندا" ينقلك إلى تلك الغابات: "وغابات، على مدّ النّظر، أشجارها ضاربة في كبد الفضاء، صاعدة باتّجاه خالقها... وأشجارها متشابكة، متكاتفة، إلى درجة تمنع شعاع الشّمس من التّسرّب إلى الدّاخل:"(157). وقد بلغت هذه الصّورة من الدّقّة ما جعلها تصف "ذرّات الغبار المتطايرة حوله (رضوان)، لتحطّ على صفحة حذائه"(22). حتّى وصف الشّخصيّات، لم يرد إلّا قليلًا، وهو عندما يرد،كان يمرّ سريعًا، إنّما بدقّة تتعمّد ذكر بعض التّفاصيل، ما يجعل الشّخص

منتصبًا أمامك، حاضرًا بأوصافه وملامحه وسماته... ف "ريّا" "عيناها خميلتان من الخمائل المغروسة حول ضفّتي الحاصباني، تغور فيهما مياه دافئة، سرقت لونها من زيتون "جورة السّنديان"، وشهد النّحل في قفرانها."(67)، و"لميا" "ذات العينين العسليّتين الواسعتين والشّعر الكستنائيّ والبشرة البيضاء والخدّين النّاهضين والبسمة السّاحرة"(77). وقد ساعد هذا الوصف، أحيانًا، على كشف النّفسيّات والوجدان، ف "رضوان" بدا "فارعًا مثل شجرة حور، وسيمًا كأمير، ومرحًا مرح الحساسين والبلابل بين الكروم. ومثل حسّون معجب بشدوه وجمال شكله، كان يتنقّل ... يلاحق الفراشات، يغنّي المواويل ويعزف على "المجوز""(90). وفي وصف مشاهد اللّقاء، كانت التّفاصيل حاضرة أيضًا لتنقل المشهد وتجسّده حقيقة حسيّة ملموسة، كمشهد لقاء "رضوان" بأبنائه وبناته ووصف ما كان يسمعه من أصوات، "يسجّل ضحك العيون، وصدى القهقهات، وزقزقة الأطفال، ويسجّل هذا الخليط من أصوات فتيّة، وأصوات تمزج اللّغة الّتي يفهمها بلغة أخرى، تترك كلماتها ثغرات بين العبارة والعبارة. هذه الثّغرات تتكثّف حين يدير سمعه للصّغار..."(87). كذلك في وصف فتاة الإعلان بحيث خُصّص لها صفحة كاملة تصف الفتاة ولباسها وحركتها والفتحة الّتي تخرج منها بدقّة كبيرة ترسم تفاصيل الإعلان فيغدو كأنّه معروض أمامك (198). وفي معرض خدمة الوصف للسّرد لا بدّ من التّوقّف عند بعض الأشياء والأماكن والنّباتات والحيوانات الّتي تعمّدت الرّوائيّة ذكرها. بحيث احتشدت الرّواية بمجموعة منها، أعادتنا، بواقعيّتها، إلى مكان محدّد في حقبة زمنيّة محدّدة، وإلى كلّ ما يسمهما من خصوصيّة. وقد توزّعت إلى صنفين:

الصّنف الأوّل يوثّق، بكلّ صدق وشفافيّة، لحياة القرية الجنوبيّة في مرحلة الحرب الأهليّة، كما تلك الّتي سبقتها، وهو مرتبط بالمكان الأوّل أي الوطن، لبنان، وبالتّحديد القرية الجنوبيّة، بتقاليدها وعاداتها ونمط عيش أبنائها. ويوحي بأجواء من الألفة والدّفء والبراءة والبساطة والطّبيعة الأولى... : "فناجين الشّقّة، الصّعتر المدقوق مع السّمسم والسّمّاق، الصّنوبر، الزّبيب، التّين المجفّف، الصّرّة، صينيّة النّحاس الحلبيّة، الرّمّان، الزّيتون، التّفّاح، السّفرجل، الدّمار، القنابل العنقوديّة، قنبلة نابالم، مزرعة البقر والغنم، البساتين، البراري، المزرعة، النّايات، القميص والسّروال، الكشك، القهوة بالهال، اليَقْلوم، السّرِكّة، المطحنة، المصطبة، الكلبة السّلوقيّة، الجِفْت، الجَرَبَنْدِيَّة، الحمار الأغبر، خيرات الكروم، السّلال، الخِرْج، المِعْقَيْلَة، بيوت التّراب، سطوح القرميد الحمراء، الطّائرات المعتدية، اللّيوان، حجر الرحى، الحَباحب، كروم العنب والتّين، دَوْرَق، المِجْوِز، المدافع، القهوة المطيّبة بالهال، الحور، الصّفصاف، الدّلب، الدّفلى، جرن الكبة، جاط التبولة، لَكَنٌ نحاسيّ، الموقد، قَرامي السّنديان، الأراضي البائرة، الخرب، الحارة التّحتا، الحارة الفوقا، الحارة الشّرقيّة، سفح جبل الشّيخ، الحاصباني، حاصبيّا، شويّا، عين قنيا، وادي التّيم، دير ميماس، العرقوب، راشيا الفخّار، راشيّا الوادي، صيدا، بيروت، لبنان..."

الصّنف الثّاني يحيل إلى مكان آخر مختلف، هو عالم المدينة في الوطن وبلاد الغربة، وهو مرتبط بالمكان الثّاني والثّالث أي "بيروت الحديثة"(7)، "كندا" و"نيويورك" حيث المدنيّة والتّطوّر وصخب الحياة والحداثة، ما يجعله يوحي بأجواء من الغربة والدّهشة والضّياع والتّكلّف والبعد عن الذّات... كما يعمّق الهوّة بين المكان الأوّل والمكانين الثّاني والثّالث: "سلالم كهربائيّة متحرّكة، المصعد، الجدار الزّجاجيّ، آلة معدنيّة، التّلفون، التّلفزيون، الطّائرة، المطار، القنصليّة، مكتب

الطّيران، الباسبورت، الحقائب، الكشّة، سلّم الطّائرة، الحزام، محطّة الصّابواي، القطار، المخزن، زر، الضّباب، الجزيرة، ناطحات السّحاب، أميركا، مطار هيثرو، مطار مونتريال، مطار هاليفاكس، شارلتون، كندا، نيويورك ...".

ثانيًا: حركة الشّخصيّة في المكان: لا بدّ، في هذه الرّواية، من أن نميّز بين ثلاثة أمكنة، تمايزت فيما بينها، بحسب حركة الشّخصيّة فيها، وهي: المكان الأوّل: "جورة السّنديان"، المكان الثّاني: "بيروت"، فيما المكان الثّالث تمثّل بـ "كندا" و"نيويورك". ما جعل الشّخصيّات، أيضًا، موزّعة على ثلاث فئات: فئة يختصرها المكان الأوّل أو الوطن اجتماعيًّا، جغرافيًّا، دينيًّا وثقافيًّا: "رضوان" وزوجته . فئة هي مزيج من حضارتين (حضارة الغرب وحضارة الشّرق)، تمزج بين معالم المكانين: أبناء "رضوان" وأحفاده، إخوة زوجته، أو اللّبنانيّون المغتربون .

المكان الأوّل: في "جورة السّنديان":

لقد بدا "رضوان"، في هذا المكان، في "هذا الجزء من الكون المغروس في قلب التّاريخ"(16)، على الرّغم من شوقه لأولاده "منغرسًا مثل الوتد، في صلب الأرض"(16)، ثابتًا، واثقًا، فاعلًا، منتجًا، راضيًا على نفسه، يحبّ جيرانه، ويأنس بهم، ويلذّ له معشرهم، لأنّهم ناس "جورة السّنديان"، وسكّانها "المجذّرين في الأرض مثل أشجار الزّيتون"(45)... هو يعرفهم ويعرفونه، يشبههم ويشبهونه... هم ناس الوطن، ناس هذه الأرض الّتي فتحت المكان ومدّت رحابه، على الرّغم من صغرها. وعمّقت الإنسان في جذوره، وجعلته يحبّ كلّ ما يربطه بها، لا بل متعلّق "بكلّ ما يرى وما يسمع: الشّجرة المتحوّلة من نضارة الصّيف إلى صفرة الخريف... حجارة المساكن الرّماديّة والّتي يكاد يعرف عددها... وجوه الأطفال، السّارحين بين المنعطفات والأزقّة... حتّى ذرّات الغبار المتطايرة حوله، لتحطّ على صفحة حذائه، تبدو له عزيزة مثل حبّات التّبر"(22) ... أيامه فيها "كانت بحجم قبضة يده يسيطر عليها يفهمها"(95). لم يحبّ يومًا سفر أولاده ومغادرتهم حضن هذه الأرض الدّافئة، لكنّه كان يخضع لإرادتهم مرغمًا،لأنّ "العلم الّذي تلقّوه في المدرسة رفع جدارًا بينهم وبين الأرض"(71)، وهو "ليس لديه ما يقدّمه إلى أولاده أفضل من العمل في الأرض. وأرضه تزداد شحًّا سنة بعد سنة، وعدوى الهجرة تفشّت بين الشّباب"(71) ... فألمه من هذا الواقع المرير كان يجعله "يهرب من المنزل حتّى لا يبقى في البيت ويشهد الإعداد للرّحيل"(19)... وهو، بعد رحيل أحدهم، نام نومًا، "لم يكن نومًا بل نوع من الخدر الأسود، الّذي يطرح المرء في غيبوبة، ويغرقه في بحر من الكوابيس. غاب عن الوعي... وحين صحا في الصّباح كانت الوسادة مبلّلة بالماء. وسادته شربت طوال اللّيل من دموع عينيه في غفلة عنه وعن وعيه. بكى في اللّاوعي"(20-21).

وعندما وصلته رسالة أبنائه تدعوه إلى السّفر، سقطت على رأسه ورأس زوجته "سقوط الصّاعقة. السّفر لم يخطر لهما في بال. السّفر للشّباب. أمّا الكهول والعجائز فيبقون في الخلفيّة، يعيشون الانتظار. انتظار الرّسائل، وعودة الأحباب... يتّكئون على كتف الأفق، عند الغروب، يتأمّلون الشّمس، تعبر الخطّ المرسوم منذ ملايين السّنين، تجتازه في رحلتها اليوميّة، من الشّرق، إلى الغرب، من الشّرق إلى الغرب..."(15) لكنّه، مع هذا، لبّى الدّعوة، وراح "يعزّي نفسه بأنّ سفر شخص واحد لن يقدّم أو يؤخّر."(34) ليعود ويرتدّ على أفكاره مناقضًا ما سبق وقاله: "أجل غياب شخص يقدّم ويؤخّر وغياب الشّخص قد يجرّ سواه"(34). وعندما كان "رضوان" في بلاد الغربة، لم يفارقه هذا المكان، فحنّ لأرض الوطن قائلًا: "هناك، في تلك البلاد، المطليّة جدرانها بالأنس، والدّفء، حيث لا ينبت الإنسان شجرة مستقلّة، بل هو واحدة من أشجار الغابة"(124).

حتّى "جبران"، المهاجر منذ سنين إلى "نيويورك"، عندما أراد أن "يمسح ما علق بنفسه خلال سني الهجرة من بؤس المشاعر وتعاسة القلب"(91)، استعان بالألحان القديمة، أي بألحان المكان الأوّل، الوطن، ألحان فيروز وصباح ووديع الصّافي ونصري شمس الدّين... وكأنّ هذا المكان، بأشيائه وكلّ ما يتعلّق به، لا يمكن أن تزيله الأمكنة الأخرى، مهما اصطخبت وعجّت بما يبهر الأبصار ويسرق الألباب... هو يبقى عالقًا في الذّاكرة، غائرًا في الوجدان والضّمير. أمّا "أمّ نبيل" فعلى الرّغم من أنّها تنتمي إلى هذا المكان، وتتّسم بسماته، إلّا أنّها بدت قانعة، مرتاحة، سعيدة بالفرصة الّتي أتاحها لها أولادها كي تراهم وتنعم بدفء البقاء معهم، يعزّيها في هذا أنّها ستغادر هذا المكان لفترة قصيرة، ومن ثمّ تعود إليه.

المكان الثّاني: "بيروت": "بيروت" هي بلد المفاجآت (24)، عالم عجيب غريب (38)، فيها غرائب الأمور؟ (39)، "مدينة عجيبة تضايق "رضوان" بصخبها وعجقتها وسرعة الحركة في شوارعها، ثمّ لغة أهلها"، فلا يقصدها إلّا قسرًا (39). ومع وسع جغرافيّتها، لم تكن سوى مكان ضيّق جديد وغريب، شكّل جسر عبور إلى الغربة الأكبر، في " كندا" و "نيويورك"، وأفقد الذّات (رضوان) ثقتها بنفسها وبما تمتلكه من قدرات. ففيها شعر "رضوان" بالارتباك، لأنّه لا يعرف "كيف يتحرّك في شوارعها المزدحمة بالنّاس والعربات (20)، كما بالخوف من كلّ ما يحصل معه، ويدور من حوله: خاف من مقابلة القنصل "الرّجل الغريب"(12)، فـ "همس لذاته: ما بالك يا رجل؟ سباع الغاب لا تخيفك... ما بالك خائف من هذه المقابلة؟"(8)... خاف أن يضيّع "سمعان الأبرص"، أن "يفقده إن هو ابتعد عنه خطوة فيضيع في تموّج الجماهير وفي هذا اللّغط الغريب على أذنيه! ويضيع في خليط من أزياء يرتديها الرّجال والنّساء، يبدون فيها أشبه بالمهرّجين..."(24)، فـ "شعر بالدّموع تغلي في عينيه" (11) و "كاد يطلق صرخة مدويّة حين لم يبصره في الصفّ" (14). خاف من المصعد، ورآه "الصّندوق العجيب" (7) أو "الصّاروخ" (8) أو "الصّندوق الملعون" (9). في هذا المكان، عاش "الدّهشة في معظم الأحيان" (39)، الدّهشة "المرسومة فوق جبينه وفي رفيف أهدابه" (24)، كما الغربة وهو يُمضي "الوقت بتأمّل الوجوه الغريبة حوله، وأقفية الرّؤوس المصطفّة أمامه" (9)، وهو يسمع من أصحابها "كلمات مبهمة، دخلت أذنيه من دون أن تسجّل معنى" (11) ...

المكان الثّالث: "كندا" و"نيويورك": هو مكان الغربة الكبرى وضياع الهويّة والكينونة. هو مكان مغلق معزول وغريب، على الرّغم من امتداده ووسعه، إذ إنّ "الغربة الشّرسة"(125) عزلت المكان وأغلقته. فيه شعر "رضوان" بأنّه "سجين"(118)، "حتّى الطّقس يسلبه حرّية التّحرّك والتّنقّل في الشّارع والنّظر إلى الطّبيعة"(118). شعر بأنّه تائه وضعيف، بعد أن اجتاحه "شعور بالضّياع والوحدة"(112)، "لم يفكّر في أن يمدّ يده ليفتح واحدًا من الأبواب المغلقة الأبعد من إدراكه"(107) . كلّ الأشياء تبدو غريبة حتّى النّاس (95). الشّارع غريب. الجيران نكرة، لا يتفاعلون معه. وهو "لا يمكنه الأخذ والعطاء مع واحد من هذه المخلوقات"(81). لقد كان الأمر صعبًا عليه... يخاطبهم، فيقفون أمامه كالدّمى، وهو معهم، "مثل الأطرش بالزّفّة"(115)... لقد أحسّ بالنّقص والعجز عن بلوغ دنياهم فبقي في زاويتها (113). في هذا المكان، وجد نفسه في الدّنيا الجديدة (114)، دنيا تختلف عن دنياه (95) كان فيها "جاهلًا كلّ الجهل كيف يستخدم أبسط آلة في بيت ابنه"(95)، بالإضافة إلى "أمور كثيرة لم يفهمها"(200) كما كان قلقًا، ضجرًا، يزيد الرّاديو في خيبته (120) ... هذا الإطار جعله يحسّ بأنّ الغربة ليست "حضن أمّ"(73)، فراح يطفئ "نار شوقه لأبنائه ويشعل نار القلق والرّفض

والحنين إلى الجذور"... بعد أن قام "برحلة في اتّجاه المستقبل، فبدت له الأيّام الآتية طويلة رتيبة"(117). أمّا زوجته "أمّ نبيل" فعلى الرّغم من كلّ المشاعر الّتي انتابتها، إلّا أنّها لم تُرِد "تقويم المقتاية، فتقبّلت الأمور كما تأتي"(115)، وراحت تتمتّع بالحاضر، وتنعم برؤية أبنائها والأقارب الّذين كانوا يعيشون حياة طبيعيّة، يحاولون فيها إسعادها وزوجها. ولكي نكمل الكلام على حركة الشّخصيّة في المكان، لا بدّ من الوقوف على النّموذج الّذي شكّلته الذّات الرّئيسة، أو "رضوان"، في هذه الرّواية. فهو شكّل نموذج الإنسان المتمسّك بأرضه ومكانه الأوّل، الباحث عن نفسه وأصالته، مهما كان الثّمن. وهو، وإن بدا، في البداية بين الرافض للسّفر والهارب منه، والسّاعي له بناء على طلب أبنائه، إلّا أنّه تحرّك بشكل تصاعديّ متطوّر نحو جوهر الحقيقة الّتي جعلته يأبى الغربة ويعود إلى وطنه على الرّغم من الظّروف المعاكسة الّتي تجلّت في اندلاع الحرب، حيث "الموت والمستقبل المجهول"(74)، فـ "حالة الوطن لا تشجّع على العودة. كلّ يوم يرتفع عدد الضّحايا في بيروت والجبل، وتتّسع رقعة القتال. لبنان يعيش على فوّهة بركان وأخبار الحرب فيه تتصدّر نشرات الأخبار"(220). وهو بهذا، صنع برنامجه السّرديّ الّذي كان للمكان، خصوصًا بوجهيه الأوّل والثّالث، ولكلّ ما يدور في زمانه، دور كبير في تشكّله. وقد حمّلت الرّوائيّة هذا البرنامج إيديولوجيا هذه الرّواية، وجعلته حاملًا ومبرّرًا لمضمون عنوانها "الإقلاع عكس الزّمن". فـ "رضوان" رغب في ما لا يرغب فيه الآخرون، وسعى مسعى هو عكس الزّمان والآخرين، من هنا، كان "الإقلاع .

عكس الزّمن"، وكان هذا البرنامج الّذي تمظهر، بفرادته، على الشّكل التّالي:

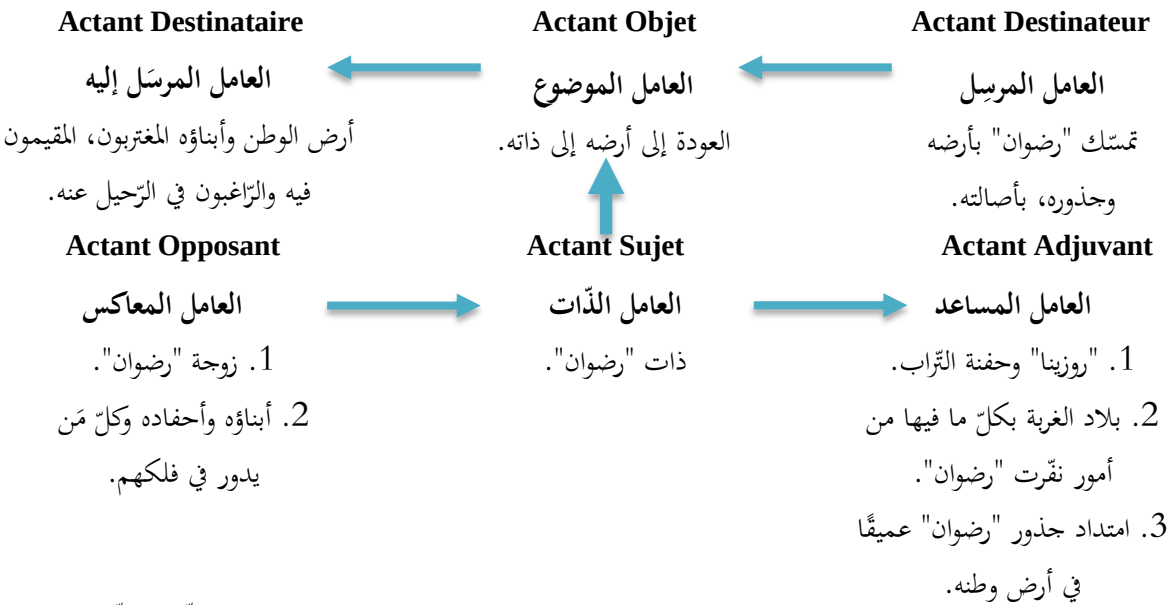

ثالثًا: المكان وعلاقته بالكينونة والوجود : أنشأ "هيدجر" نظريّته حول الكينونة بلجوئه إلى الموجود الإنسانيّ ووصفه في حياته اليوميّة. و "الموجود هو كلّ ما نتحدّث عنه ونفكّر به ونتصرّف إزاءه، بل إنّه ما نحن عليه والطّريقة الّتي نصير بها إليه"[1] فالإنسان وحده من بين الكائنات يعي وجوده ويتساءل عنه، وهو بهذا يشكّل "النّافذة الّتي تطلّ على الكينونة"[2]. فـ "وجود الإنسان هو وجود حركيّ متسائل"[3]. وقد أطلق "هيدجر" على الإنسان، في هذه الوضعيّة، اسم "الدّازين". ففيما

كان أبناء "رضوان" في "كندا" قانعين بحياتهم، نائين عن أي تفكير أو تساؤل... وفيما كانت "ريّا" زوجته سكونيّة في وجودها إلى حدود محاولة التّأثير في زوجها ودفعه إلى التّسليم، ومنعه من أيّ مقاومة أو تساؤل، قائلة له: "الله وهبكَ نعمة التّسليم بالأمر الواقع"(116). مثّل "رضوان" الدّازين، إذ كان في حالة مختلفة كلّ الاختلاف عن الآخرين، يتخبّط في وجود حركيّ متسائل، "في صدره تغلي التّساؤلات"(243)، فـ "يعيش في القلق والتّساؤل حول المصير الفرديّ والجماعيّ"(138)، و"لا يكفّ عن طرح الأسئلة المقلقة، يطرحها على نفسه قبل أن يخرج بها إلى الآخرين"(182): قولك بيحكوا عربي الأحفاد؟ (13)، من كحّل عينيه بالنّور المتدفّق من فوق ذراك (أي "جورة السّنديان")، كيف يقدر أن ينساك؟ (17)، إذا كان أولادنا يجدون صعوبة في العودة، فكيف بالأحفاد، الّذين ولدوا هنا، وتربّوا على الحليب الأجنبيّ، واللّغة الأجنبيّة؟ (99)، علينا أن نفكّر في هذا الموضوع الهامّ، لماذا لا يتكلّم أولادك وأولاد إخوتك لغة البلاد، لغتنا؟ (100)، "ولكن أين الإنسان؟"(158)، أيّهما أفضل؟ أن يبقى الإنسان في وطنه يتعرّض لكلّ ضروب الهوان والتّعذيب وحتّى الموت، أم أن يهجره إلى وطن آخر حيث يقتله الطّقس والحنين الدّائم (161)، نحن نفكّر بالمصير والمستقبل، وإذا كنّا رح نرجع لبيتنا أم لا، وأنتِ بالك بالعيد! (235)، "إلى متى يبقى داخل الشّرنقة؟"(252) ...

وهو، في خضمّ تساؤلاته هذه عن الأصالة واللّاأصالة، عن الغربة والوطن، عن الذّات والآخر، عن اللّغة والهويّة، عن الإنسان والمصير... وبعد كلّ ما تعلّمه "من معلّمته الكبرى الحياة، ومن الصراع المتواصل والعيش مع الطّبيعة وتأمّل سلوك البشر"(61)، وعى بوضوح ماضيه وحاضره ومستقبله، وعرف حقّ المعرفة ما يبغي في حياته، فأقام "أغرب حوار مع الذّات"(112): "تغيّرت كثيرًا منذ وطأت قدماك هذه الأرض الغريبة، ابتعدت عن نفسك. صارت الغربة جدارًا بينك وبين حالك"(107). فعاد "إلى عالمه الدّاخليّ يتكوّم في دفئه، ويحتمي فيه من صقيع الخارج، ومن هيمنة الكون الشّاسع، الّذي يقلّص حجم الإنسان، ويجعله يحسّ بأنّه أصغر من نملة. فيقول لنفسه: هنا الإنسان نملة. النّاس يتجمّعون ويسيرون جماعات كالنّمال، ويسيرون مجهولين في دنيا تجهلهم ولا تكترث لهم. وفي قريته الإنسان لا يزال كبيرًا يحسبون له كلّ حساب"(50). "الإنسان في قريته يعيش ضمن دائرة عالمه الصّغير معتزًّا مكرّمًا محميًّا، وهو خرج من الدّائرة. أخرجوه دفعوه إلى دائرة العالم الخارجيّ"(51). حيث "خرجت (ذاته) منه"(176)، وانكشفت "له غربته على ألسنة أولئك الغرباء"(119). فأحسّ "بأنّه سجين غربتين: غربة الوطن وغربة اللّسان"(117): "لا جيران هنا، وإن وجدوا فهم غرباء"(119)، "حتّى الشّارع هنا يتحدّث بلغة لا يفهمها"(119)، لقد تأكّد من أنّ "الغريب يبقى غريبًا"(110)، ومن أنّ "أولاد هذه البلاد (كندا) يخصّون هذه البلاد"(119)، وهو، "لو قضى هنا عمرين، لن يتعلّم كيف ينقل خطاه"(174)، بل سيعيش "معنى الاغتراب الأبديّ"(110) ،وأنّ "سوء التّفاهم سوف يظلّ قائمًا ما دامت اللّغة العربيّة هي الجسر الّذي يستطيع أن يصل الأجيال أو يفصل بينها"(114)، وأحفاده لا يتقنون هذه اللّغة، ويقفون أمامه كالدمى (115)، حتّى أولاده يجهلون اللّغة، وهذا أمر "يحفر هاوية بين جيله وجيلهم"(103)، ويجعلهم "يواجهون مشكلة أهمّ من اللّغة، مشكلة الانتماء"(103)، وبالتّالي، هم جميعًا لم يعودوا أولاده وأحفاده، "مهما أكّدت ذلك هويّاتهم. الكتابة على الورق تظلّ كتابة ورصف كلام"(111) ... و"رضوان" بوعيه هذا الواقع يكون قد لامس جوهر حقيقة اللّغة بخاصّة، ودورها في

إثبات الهويّة والانتماء، وبالتّالي الكينونة. فـ "اللّغة هي أحد المقوّمات الأساسيّة للشّخصيّة الوطنيّة. والإنسان الّذي لا يجيد الحديث بلغته، ولا يستعملها، يعتبر في الحقيقة إنسانًا معزولًا عن شعبه... فاللّغة، تحسم الشّخصيّة الوطنيّة للأمّة الّتي تتكلّمها"[4].

يحبّ الأرض"(69) ومن أنّها "ولعه ولهفة قلبه"(70)، ومن أنّ "الجورة سوف تظلّ عنده مقياس كلّ الأمور"(116)... ومن أنّ الشّجرة المعمّرة "يصبح قلعها من المستحيلات. وإذا قلعوها، ما بتعيش في تراب غير ترابها"... لقد وعى أنّه لن يعرف وجوده الحقيقيّ إلّا بين أحضانها...

ولأنّ الوجود الإنسانيّ فرديّ في أساسه، هو قدرة على الوجود، صيرورة، وإمكان وجود. ولأنّ "هذه القدرة تفترض الحرّيّة في أساسها... لذلك كانت الصّيغة الأولى الّتي يظهر الإنسان بها هي أنّه وجود-في-العالم. وتتّضح صلته بالعالم بالانشغال/الهمّ؛ وهي الصّفة اليوميّة لحال الفرد الفكريّة لسدّ حاجاته، وإلّا تحوّل إلى أشياء العالم... وباعتباره كينونة-في-العالم، هو كينونة-كشف له المصير. فـ "خرج بالنّتيجة الّتي تستقرّ بين أصابعه، وبعد كلّ عمليّة غربلة: الرّفض. إنّه يرفض قبول عادات لم ينشأ عليها"(248)، يرفض أن يصبح "صورة فوق الجدار وكلمات في رسالة"(167)، يرفض البقاء في "بلاد الغربة والصّقيع"(107)، في الـ "هناك"(200)... يرفض "أن يغوص أكثر في دهاليز الدّنيا الجديدة"(50)، لأنّه "يعرف أمرًا واحدًا هو أنّه لو حاول أن يبدأ المسير على واحد من تلك الخطوط، فسوف ينتهي في الفراغ وفي غربة مكثّفة تضيّعه"(119). وكي لا يضيع، ويفقد ذاته اتّخذ الموقف. رفض، و"الرّفض هو وجه من وجوه التّحرّر والاستقلال"(185)، فقال بالفم الملآن: "اتّخذت قراري وكلّ واحد حرّ ليقرّر ما يريد"(257). "لا لا لقد حرّكت الغربة الّتي عاشها في المكان الثّالث "توقه الملحّ إلى جذور خلّفها هناك في أعماق الأرض"(257). لقد تيقّن من أنّه "

مع آخر، مع آخرين يتقاسمون العالم"[5]. وأمام هذا الواقع، يمكن لـ"الدّازين" "أن يكون ذاته أو غير ذاته"[6]. يمكنه أن يكون الأنا الّتي صارت الهو، أو ضاعت في الكلّ، ويعيش وجوده اللّاأصيل، أو الأنا، فيعيش وجوده الأصيل، و "يدرك أنّه إمكانيّة وحرّيّة، وعليه أن يأخذ القرار، كلّ لحظة بوجوده، فيتّخذ أحد الخيارين: المسك بالحياة الذّاتيّة الأصيلة أو الإخفاق، ربح الوجود الحقيقيّ أو خسارته مع ذاته أو السّقوط في أيدي قوى الآخرين في اليوميّة"[7]. إذًا، الحرّيّة هي رؤية العالم كما يجب أن يكون، هي تستلزم اتّخاذ موقف يؤدّي إلى فعل. و"رضوان" تأمّل حياته، فكشف له حاضره ذاته القلقة، فيما ماضيه مدّه بالقوّة وعلّمه الكثير، ومستقبله.

اذهب عنّي يا إبليس هناك إله واحد أعبده، قرية واحدة أحبّها، ومنزل واحد ينتظرني عند المقلب الآخر من البحر."(193) "أصرّ على الوقوف في مكان ثابت إصراره على أنّ لا سعادة خارج تلك البقعة الضّيقة من الأرض المدعوّة "جورة السنديان""(111 -112)، خارج "المطارح الغالية المقيمة في شغاف القلب"(34)، خارج حفنة تراب "روزينا" الّتي أعادته إلى "قرارة نفسه حيث يتلاشى كلّ زيف"(31)... رفض "أن يقيّده أحد ويلجم حرّيته ويفرض عليه إقامة في مكان ما غصبًا عنه."(129)، " أن يبقى في الجزيرة يومًا واحدًا"(252) وتمنّى "لو كان له أن يمحو هذه المسافة الشّاسعة الّتي تفصله عن وطنه؟ لو كان له جناحان لطار في هذه اللّحظة"(229). وطنه

الّذي وصفه قائلًا: "حبيبتي تنتظر بشوق تتّكئ على جبل حرمون، وتفتح لي ذراعيها بلهفة لتضمّني إلى حضنها الدّافئ، هناك حيث غرستُ سبعين سنة من عمري"(253)... لقد قرّر أن يعود إلى الجذور ليعانق ذاته في رحابها...

وهو، في اتّخاذه قراره هذا، اختار الاختيار الأصيل، أي اختيار الذّات وطريقة الظّهور في الوجود، اختار ذاته الّتي وجدها في أرضه، في المكان الأوّل حيث تظهر هناك على حقيقتها. فحزم ثيابه وعاد. عاد "ولتهبط السّماء على الأرض"(252)، فـ "لسع الأفعى أهون عليه من صدمة صوت غريب"(120). "هبّ يحزم الحقائب ويرتدي ثيابه استعدادًا للرّحيل"(221). "سوف يعود"(252)، لا بدّ من العودة وبأسرع وقت، فالأرض حلمه وشغله الشّاغل، بل إنّ الوطن بات النّداء الّذي لا يفارق روحه في هذه الأيام... (226-227)

الرّحلة الأولى نحو "كندا"، لم يخترها هو، "هكذا شاء الشّباب، هذه إرادتهم"(37)، وبإرادتهم هذه، "اقتربت الفأس من أصل الشّجرة، والشّجرة لا تقوى على الهرب"(24-25). لكنّ الرّحلة الثّانية، رحلة عودته إلى عالمه "المتعلّق به حتّى الهوس"(102)، إلى "البلاد المطليّة جدرانها بالأنس والدّفء حيث لا ينبت الإنسان شجرة مستقلّة، بل هو واحدة من أشجار الغابة"(124)، إلى "الزاوية الدّافئة من الوجود"(250)، إلى "الدروب المغروسة في صدره، المرسومة في شبكتي عينيه وشغاف قلبه"(22)، كانت "من تصميم إرادته"(257). لقد كان حرًّا في اختيار ماهيّته: "ذاهب بكامل إرادته ووعيه"(22). "وهو يعرف ماذا يفعل... هو مصمّم على فكرة واحدة ويبصر طريقًا واحدًا سوف يسلكه"(221)، "حتّى لا ينسى جذوره المغروسة في أعماق الجبل"(138)... لقد كان متجاوزًا، متعاليًا، فريدًا في مسيره: النّاس يهربون من لبنان، وهو راجع (253). النّاس يغرقون في العمل لينسوا الغربة (185)، يستسلمون وكأنّهم يطرحون حملهم كلّه على القدر (37)... فيما هو يرمي الطّوق الّذي يضيق على عنقه وينتفض (189)، ثمّ "ينطلق في هذه الرّحلة المعاكسة لزمنه"(167). ليعيش أعمق تجارب عمره ... تجربته الفريدة (263). وهو بحفاظه على حرّيّته هذه شكّل هويّته، هويّة المواطن الحقيقيّ، اللّبنانيّ الأصيل، فلامس كينونته.

و "الوجود الأصيل وحده يحسّ بالمصير وبضربة القدر، بينما الوجود اللاأصيل لا يحسّ بأيّ عبء أو ثقل... إنّ عيش الذّات وفهمها عبءٌ ألقي على الإنسان ليكون ذاته... والإنسان، قبل أن يفكّر ويعرف يعي ذاته في الزّمن ويجابه وجوده على أنّه كائن من – أجل- الموت... فإنّ الوجود اليوميّ اللّا أصيل يفرّ من فكرة الموت، مع أنّه يعرفها"[8]. وهذا ما فعلته "أم نبيل" وأولادها، إذ كانت فكرة العودة، بالنّسبة إليهم جميعًا، فكرة مرفوضة خوفًا من خطر الموت في أرض الوطن حيث اندلعت الحرب... وقد تاه عن بالهم أنّ هذا المصير، أي الموت، هم حتمًا واصلون إليه، وليس لديهم القدرة على الحؤول دونه...

أمّا "الوجود الأصيل فيقبل دلالة الموت، ويدرك في الموت أنّه يمكنه أن يكون ما يريد أن يكونه"[9]. "ليس الموت حدثًا عارضًا، إنّ إدراكه هو وسيلة الدّازين الوحيدة لامتلاك فرديّته "[10]، و"رضوان" أحسّ بالمصير وبضربة القدر، فتساءل عن الحرب (128)، وفكّر "بالمصير والمستقبل"(235)، فقلق. وقد أحسّت به زوجته، فقالت لنفسها، إنّ "زوجها بلغ أقصى حالات اليأس والقلق... الخوف المفاجئ الّذي هاجمه وامتلكه فصار متحكّمًا بأفكاره... القلق ينتشر بين الطّبقة العليا والطّبقة السّفلى مثل حبّات الرّمل وكشظايا زجاج محطّم"(236). أمّا هو، فواجه قلقه، مقتنعًا بأنّ "الله غرس في صدره نقمة

القلق"(116) ليمسك بالحقيقة. فقلق على الوطن الّذي غدا في الحقيبة: "مكتب الطّيران يزدحم بالنّاس. كلّهم يريد السّفر"(25)... وقلق من بلاد الاغتراب "المزروعة في العيون المنتظرة والقلوب الواجفة في قرى الوطن، والّتي تعني الغربة الأبديّة..."(166)... قلق من فقدان الأمل في عودة أبنائه وأحفاده إلى ربوع الوطن لأنّهم لا يقيمون اعتبارًا للّغة العربيّة، صلة وصلهم بوطنهم، ووثيقة تأكيد هويّتهم وانتمائهم... قبل دلالة الموت غير مرتبك أو خائف، إذ "لا أحد يموت قبل أوانه... وقبل حلول السّاعة"(256)، وعاد إلى حيث الموت يفقد رهبته وهوله بوجود الوجوه الأنيسة (245)، ومات راضيًا مطمئنًّا!...

والدّازين "بقدر ما يشارك في مستقبله، أي في إدراكه لموته، ينبعث مجدّدًا، أي يجدّد ميلاده"[11]. فـ "عشيّة دفن "رضوان" تحدّثت "جورة السّنديان" عن ظاهرة غريبة. إنّ جبين "رضوان" كان يتفصّد بالعرق، طوال الفترة الّتي كان فيها مسجى في باحة الكنيسة... وإنّ الوجه كان ينفرج ويبدو حول الفم والعينين طيف ابتسامة.... هو رسالة الوالد السّرّيّة إلى عائلته وإلى مواطنيه"(267)...

إنّ إقلاعه عكس زمانه لم يذهب سدى بل كان مقدّرًا عند من أحبّهم وشعر بالأنس معهم... حتّى الخاطفون المجهولون لم يسلبوه فرحه هذا، فهم عذّبوا جسده، لكنّ روحه أبت الرّضوخ لما جرى، فارتفعت على الثّأر والحقد، وشمخت بالتّسامح والمحبّة، وكأنّها بُعثت من جديد (268). وهو، بهذه اللّوحة الفريدة يكون قد قدّم لوحة مناقضة لتلك الّتي قدّمتها الرّوائيّة في دفن "شحاده الأسمر" في بلاد الغربة: "الموت صمت ووحشة. طائر أسطوريّ يفرد جناحيه فوق رؤوس الجماعة ويغرقها حتّى أعماق الهاوية حيث تقف وجهًا لوجه مع الحقيقة الّتي كانت ولا تزال تهزّ جذور الإنسان"(242). فشتّان بين من يموت في أرض الغربة والصّقيع، ومن يموت في أرض الوطن، أرض الأنس والدّفء!... شتّان بين من يموت راضيًا بملاقاة ذاته، ومن يموت غريبًا عن ذاته بعيدًا عنها!... لقد بيّن "رضوان"، بموته، أهميّة المكان ودوره في تأطير معاني الوجود، بما فيها الموت.

ختامًا، يمكننا القول إنّ الصّورة المكانيّة جاءت خادمة للسّرد وجعلته أكثر واقعيّة ومصداقيّة وقدرة على نقل الوقائع والأحداث وما يختلج في النّفوس من مشاعر وصراعات، خصوصًا في تعمّدها ذكر الأشياء والأماكن والنّباتات والحيوانات،كما هي في أرض الواقع، لترسم مزيدًا من الدّقّة في استحضار الأمكنة وتأطيرها، كما في الوصف والتّصوير...

في المكان، بوجوهه الثّلاثة، تاهت الذّات وعاشت نوعًا من الصّراع بين الإقامة والمغادرة، بين الألفة والغرابة، بين الدّفء والصّقيع... فالمكان الأوّل أو الوطن الحقيقيّ "جورة السّنديان"، كان مكان الدّفء والأنس ولقاء الذّات. فيما غار المكانان الآخران، أي "بيروت" و" كندا"، في غياهب الغربة والابتعاد عن الطّمأنينة والألفة ولقاء الذّات...

لقد مثّل المكان الدّور، كلّ الدّور الّذي أرادته الرّوائيّة لروايتها. فكان الكلّ، كان الحكاية، والمعنى الكامن والمنشود. لقد كان هدف المشروع، بمعالمه ارتسمت الرّغبة، وعاشت الذّات صراعها من أجل لقائه.

لقد مثّل المكان معاني الهويّة والكينونة، والذّات، ببعدها عن مكانها الأوّل، ابتعدت عن ذاتها وخرجت منها. لذا عملت على رفض كلّ ما يحول دون معانقتها هذا المكان، وعادت على الرّغم من كلّ ما هو قائم لمنعها. عادت إلى الوطن على الرّغم من الحرب، وأقامت حيث تطيب لها

الإقامة، ويحلو اللّقاء. وهي، وإن فارقت الجسد، إلّا أنّها بقيت بالرّوح وبتلك الابتسامة الّتي ارتسمت على ثغر "رضوان" المسجّى في الكنيسة، بقيت في عمق المكان وفي أعماق نفوس أهله.

وبهذا، خرج المكان، في هذه الرّواية، من إطاره الجغرافيّ، ليتحوّل إلى إطار نفسيّ وجوديّ لصيق بالذّات، ومشكّل للكينونة والوجود...

رواية "الإقلاع عكس الزّمن"، هي رواية المكان، بزمانه وناسه ولغته والحياة الّتي تدبّ في حناياه... هي رواية العودة إلى الأصالة، إلى الكينونة...

ليتنا، نحن العرب جميعًا نكون "رضوان"، فنتمسّك بأرضنا، بلغتنا، بذواتنا، رامين من أمامنا كلّ مغريات العالم وتقدماته... ليتنا نقلع عكس هذا الزّمان القبيح الّذي تضيع فيه كلّ معالم الهوّيّة والأصالة والكينونة!...

لائحة المصادر والمراجع

المصدر:

- نصرالله، إميلي. الإقلاع عكس الزّمن. بيروت: مؤسّسة نوفل، 1999، ط6.

المراجع العربيّة:

- إبراهيم، عبدالله. السّرديّة العربيّة. الدّار البيضاء: دار توبقال، 1994، ط4.
- إبراهيم، نبيلة. نقد الرّواية. الرّياض: النّادي الأدبيّ، 1980، ط1.
- أيّوب، نبيل. النّقد النّصيّ (2). لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2011.
- باشلار، غوستون. جماليّات المكان. ترجمة غالب هلسا. بيروت: المؤسّسة الجامعيّة، 1996، ط4.
- سنّو، هبة. الهجرة في روايات إميلي نصرالله. بيروت: جريدة الأنوار، العدد 28-9-2000
- عيد، منصور. البناء النّفسيّ في روايات إميلي نصرالله. رسالة أعدّت لنيل شهادة الدّكتوراه من جامعة القدّيس يوسف، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، بيروت، 1985.
- النّابلسي، شاكر. جماليّات المكان في الرّواية العربيّة. بيروت: المؤسّسة العربيّة، 1994، ط1.

المراجع الأجنبيّة:

- Bergez, D. Barberis, P. Introduction aux Methodes Critiques Pour L'analyse Litteraire. Paris: Bordas, 1990.
- Bourneuf, R. et Ouellet, R. L'Univers du Roman. PUF, 1981

الهوامش

[1]– أيّوب، نبيل. نصّ القارئ المختلف (2) وسيميائيّة الخطاب النّقديّ. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2011. ص 203.

[2]- المرجع نفسه، ص 203.

[3]- المرجع نفسه، ص 204.

[4]- بن نعمان، أحمد. اللّغة العربيّة: أسئلة التّطوّر الذّاتيّ والمستقبل. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2005. ص 19.

[5]- نصّ القارئ المختلف، ص 204.

[6]- المرجع نفسه، ص 204.

[7]- المرجع نفسه، ص 205.

[8]- المرجع نفسه، ص 205.

[9]- المرجع نفسه، ص 205.

[10]- المرجع نفسه، ص 206.

[11]- المرجع نفسه، ص 207.